

ما هو الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط؟

شارك المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة، منذ انطلاقاته، مشاركة فعالة في إنشاء بنى استثنائية مرنة وغير رسمية، وتطويرها، في أوساط المسؤولين عن الهجرة، داخل دول الانطلاق والعبور والاستقبال، بهدف تجنب الهجرة غير النظامية، وبالتالي وضع الشروط المناسبة للهجرة الشرعية.¹ خلال فترة 2002-2003، بحث المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة في إمكانية عقد حوار غير رسمي مماثل، يعالج القضايا المرتبطة بهجرة العبور عبر المنطقة المتوسطية، في إطار عمل مشروع "الإرساء الحوار بين الحكومات حول قضايا الهجرة في المنطقة المتوسطية"، وهو مشروع تموله المفوضية الأوروبية بشكل جزئي. وقد فاقت نتائج هذه المرحلة التمهيدية التوقعات، مما دفع بالدول المشاركة إلى الدعوة لاستمرار هذا الحوار المثمر. وبناء على قرار الدول المشاركة، تم إنشاء الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط، وطلب من المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة أن يؤدي مهامه كأمين سر للحوار.

المشاركون

تتألف الدول المشاركة في هذا الحوار من الدول العربية الشريكة من الناحية الجنوبية والشرقية للمتوسط، وبالتحديد الجزائر ومصر ولبنان وليبيا والمغرب وسوريا وتونس، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الواقعة على الشواطئ الشمالية، وهي النرويج وسويسرا وتركيا، المعروفة أيضاً باسم الدول الأوروبية الشريكة. كما يتضمن الحوار أيضاً أستراليا كمرقب، والمراقبة الدولية للقوات المسلحة، واليوروبول، وفرنونتس، والمفوضية الأوروبية، والأمانة العامة لمجلس الاتحاد الأوروبي، والإنتربول، ومنظمة الهجرة الدولية، وجامعة الدول العربية، والمبادرة الإقليمية للهجرة واللجوء واللاجئين، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. بالإضافة إلى ذلك، يشارك في هذا الحوار غير الرسمي، بصفة منتظمة، مسؤولون من وزارات الداخلية، والاستخبارات، والخارجية، ووكالات التنمية.

المبادئ التوجيهية

المبادئ التوجيهية للحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط هي "حكومي دولي"، و"غير رسمي"، و"محفز من الدولة". يعني المبدأ الأول في هذا السياق (حكومي دولي) تركيز القوى الفاعلة في الدولة، ومخاوفهم على مختلف المستويات، من المستوى التقني إلى المستوى السياسي. كما أن الحوار نفسه يتمتع بصفة غير رسمية تماماً، وهو غير ملزم. من شأن هذا أن يفتح المجال أمام تبادل حر للأراء، حيث يمكن التعمق في مختلف

¹ لعل أبرز مثال على ذلك هو عملية بودابست التي أنشئت عام 1991، وتركز على تحركات الهجرة بين الشرق والغرب.

وجهات النظر، والاعتراف بها. وتظهر التجربة أنّ منتدى غير رسمي مثل هذا يمكن أن يساهم بشكل جذري في تشكيل آراء الدول، وبالتالي يدعم المزيد من الحوارات والعمليات ذات الطابع الرسمي. أخيراً، تعتبر هذه العملية موجّهة نحو المخاوف الحقيقية والرائحة التي تواجهها الدول الشريكة، أي أنها لا تعالج إلا المسائل والموضوعات التي تصبّ في جوهر الاهتمام الرّاهن للدول الشريكة في الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط.

السياق السياسي

يهدف الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط إلى دعم الجهود الحالية المبذولة على الصعيد الدولي، والإقليمي، والإقليمي الفرعي، في أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا. وسعيًا نحو تحقيق هذه الغاية، يتبع الحوار حول هجرة العبور خطى الإرشادات الأساسية لسياسة الاتحاد الأوروبي، كسياسة الجيرة الأوروبية، وبرنامج لاهاي، وبرنامج الشراكة الأوروبية العربية، واستنتاجات مجلس الاتحاد الأوروبي، لا سيما "المقاربة العالمية نحو الهجرة". فضلاً عن ذلك، بفضل المشاركة المنتظمة للمركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة في اجتماعات، في إطار مننديات أخرى، كعملية يورو-ميد (الشراكة الأوروبية المتوسطية)، وحوار 5+5 حول الهجرة في غرب المتوسط، واجتماعات التعاون بين الاتحادين الأوروبي والأفريقي، يستمكّن الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط، من خلال أمانة سرّه، من مشاركة الآراء ونتائج البحث المناقشة فيه، فتأمين التنسيق والتعاون الفعّالين للمناقشات والمبادرات مع بقية الشركاء. أخيراً، يحترم الحوار كلّ الاحترام تطبيق كافة الآليات القانونية الدولية المناسبة، في ميدان حقوق الإنسان وحماية اللاجئين، ومكافحة التهريب والاتجار بالأشخاص، كما يقدم على تعزيزها.

التاريخ، والأحداث الهامة، والتطورات الراهنة

2002-2003 المرحلة التمهيدية

تطلّب تنظيم الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط تمارين طويلة الأمد حول بناء الثقة، اتخذت شكل عدّة مشاورات مع السلطات من كلتا ناحيتي البحر المتوسط. فانبثق جراء ذلك اجتماع تحضيريّ أول بين الدول الأوروبية، أقيم في فيينا خريف 2002. أمّا الاجتماع الأول الذي ضمّ الشركاء من الشواطئ الشمالية والجنوبية والشرقية للمتوسط، فجرى في لا فاليتا، مالطا، في شباط/فبراير 2003. وخلال مشاورات الإسكندرية حول هجرة العبور عبر المتوسط في حزيران/يونيو 2003، قرّرت الدول الشريكة اعتماد خطة عمل تنظّم الأنشطة ضمن ميدانين أساسيين:

- فريق العمل الأول يهدف نحو تعزيز التعاون على مستوى العمليات من أجل مكافحة الهجرة غير الشرعية، كالتعاون بين دوائر الحدود، بما في ذلك التدريب وتبادل الخبرات، وتأمين المساعدة التقنية كالمعدات الخاصة بكشف التزوير، والتعاون حول مسألة تأمين تأشيرات السفر، إلخ.
- فريق العمل الثاني يركّز على القضايا المتوسطة والطويلة الأمد، ويهدف إلى معالجة الأسباب الأساسية للتدفقات غير المنتظمة، من خلال تطوير سبل التعاون، وتحسين الإدارة المشتركة للهجرة، بما في ذلك قضايا إعادة قبول المهاجر، وردّه، وإعادة دمجه.

2004-2005 مرحلة التماسك

عام 2004، وبعد هذه المرحلة التمهيدية، افتتح مؤتمرٌ في فيينا المرحلة الثانية من الحوار، المقررة لفترة 2004-2005. في السنة نفسها، استأنف فريقا العمل الأول والثاني عملهما في إطار اجتماعي اسطنبول وفيينا. وكان هذا الأخير قد عُقد استعداداً لمؤتمر الحوار في كوينهاغن الذي أُقيم في كانون الثاني/يناير 2005، تحت عنوان: من "تطور أكثر في سبيل هجرة أقل" إلى "إدارة أفضل للهجرة في سبيل تطور أكثر"؟

2006-2007 مرحلة المشاريع

في آذار/مارس 2006، وقّع المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة واليوروبول اتفاق شراكة، بالنظر إلى مرحلة المشاريع الخاصة بالحوار حول هجرة العبور، خلال فترة 2006-2007.

المرحلة التحضيرية: تدفقات الهجرة واتجاهاتها في المنطقة المتوسطية

تتغير أنماط الهجرة رداً على التدابير المتخذة لمعالجة التطورات الأخيرة في المنطقة المتوسطية الغربية التي تركز، بشكلٍ غالب، على القضايا المتعلقة بالأمن. فنتطور تدفقات الهجرة وتتكيف مع ردود الفعل القصيرة الأمد. وقد استندت المرحلة الثالثة من الحوار حول هجرة العبور إلى هذه الخلفية بالذات، حيث افتتحت بسلسلة من الاجتماعات حول تدفقات الهجرة واتجاهاتها في المنطقة المتوسطية، بتنظيم مشترك من المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة واليوروبول، وبالتعاون مع فرونتكس. فأقيم الاجتماع الأول في بيروت في نيسان/أبريل 2006، باستضافة السلطات اللبنانية، مركزاً على تقدير التهديدات وتحليل المخاطر. أما الاجتماع الثاني، فاستضافته السلطات السلوفينية في يردو، سلوفينيا، في حزيران/تموز 2006، حيث عالج تحديات أنظمة إدارة الهجرة. وكان الهدف الأساسي من الاجتماعات هو تطوير نظرة محسنة لسبل الهجرة وأنماطها المتغيرة، عبر المنطقة المتوسطية، من أجل تقدير كيفية استغلال نقاط ضعف أنظمة الهجرة وعبورها على طول طرق الهجرة هذه - ولتحديد التدابير المحتملة للرد على ذلك.

مرحلة المشاريع: نحو ردّ شامل على تدفقات الهجرة المختلطة

بناءً على نتائج المرحلة التحضيرية، يركّز المشروع على طرق الهجرة التي تمّ اختيارها. وسيتمّ إطلاق المشروع المشترك بين المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة واليوروبول، بعنوان "نحو ردّ شامل على تدفقات الهجرة المختلطة"، في بورتو، البرتغال، في تشرين الثاني/نوفمبر 2006. وسيركّز المشروع، في إطار سلسلة من اجتماعات الخبراء، على العناصر الأساسية لأنظمة الهجرة التي تحكم تدفقات الهجرة المختلطة، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحددة لسبل الهجرة المحددة. كما يركّز المشروع، سواء على المستوى الإقليمي أو الإقليمي الفرعي، على تبادل المعلومات والخبرات في أربعة ميادين أساسية من إدارة الهجرة: (1) توقيف/احتجاز المهاجرين غير الشرعيين؛ (2) مكافحة شبكات التهريب والإتجار بالمخدرات، بما في ذلك حماية ضحايا الإتجار بالأشخاص؛ (3) وإدارة تسلّم المهاجرين غير الشرعيين واحتجازهم؛ (4) وإعادتهم وقبولهم ثانية، مع المساهمة في تأمين حماية فعالة في الوقت نفسه. إنها مساهمة نحو إيجاد فهم مشترك للمعايير المعتمدة التي تحكم موضوع الهجرة، ونحو اعتماد ردّ شامل على تدفقات الهجرة المختلطة. ومن المتوقع أن يؤدي المشروع إلى اعتماد "توجيهات لإدارة تدفقات

الهجرة المختلطة" الخاصة بالحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط، بما في ذلك اعتماد الإجراءات الوقائية للحماية الفعالة، بالاتفاق المشترك بين الدول العربية والأوروبية الشريكة، ومساهمة المنظمات الدولية ذات الصلة.

الوثائق الداعمة:

بهدف دعم تطبيق المشروع، اشترك المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة، واليوروبول، وفرونتكس، في وضع خريطة تفاعلية حول خطط الهجرة غير النظامية، وتدفعاتها، في أفريقيا والمنطقة المتوسطية، باسم **الخريطة التفاعلية الخاصة بهجرة العبور عبر المتوسط (I-Map)**. تهدف هذه الوثيقة المساعدة إلى تسهيل تبادل المعلومات بين الدول العربية والأوروبية الشريكة؛ وهي ناتجة عن دمج خريطة طرق الهجرة غير النظامية في أفريقيا والمنطقة المتوسطية، بتقييم تدفقات الهجرة غير النظامية في أفريقيا والمنطقة المتوسطية. ولا يخفى على أحد أن الخريطة التفاعلية ترمي إلى تأمين تصور للوضع الحالي، إلى جانب عرض المخاطر والتحديات التي تواجهها الدول العربية والأوروبية الشريكة، فضلاً عن أحدث التغييرات والتطورات المستقبلية التي تشهدها تدفقات الهجرة وطرقها. يمكن الاطلاع على الخريطة التفاعلية عبر شبكة الإنترنت، عن طريق أي من المواقع الإلكترونية للوكالات المنفذة. تجدر الإشارة إلى أن موقع الخريطة التفاعلية خاضع لإجراءات أمنية، ولا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة اسم المستخدم وكلمة السر.

يتمتع الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط بدعم مالي من مساهمات عدة دول مشاركة. أما اللغات المعتمدة في هذا الحوار، فهي العربية والانكليزية والفرنسية.

للاتصال:

جوليان سيمون، مدير الحوار حول هجرة العبور عبر المتوسط.

الهاتف: + 43-1-5044677-47

الفاكس: + 43-1-5044677-75

البريد الإلكتروني: Julien.Simon@icmpd.org